# دور التعليم في الانتقال إلى اقتصاد المعرفة في الوطن العربي
# المعهد العربي الافتراضي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها نموذجاً
# مشروع مقترح، الأهمية والمجالات، والشروط، والوسائل، والنتائج

إعداد
**ا.د/عبدالقادر عثمان محمد جادالرب**
أستاذ التاريخ و الحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية

**Doi: 10.12816/jnal.2020.73422**
الاستلام : ٧/ ١ /٢٠٢٠ القبول : ٣٠ / ١ /٢٠٢٠

**المستَخلص :**
اقتصاد المعرفة، أي الاقتصاد القائم على المعرفة قديم حديث. وهو منذ نشأته في الوطن العربي ارتبط بالتعليم، وظل محصوراً في مجال ضيق، وهو صناعة الكتب، إلى اليوم؛ لأن دوله قد اعتمدت في اقتصادها إما على البترول أو ثرواتها الطبيعية الأخرى وانحصرت مهمة التعليم فيها في نشر الوعي ونقل التراث وتخريج الأطر اللازمة لإدارة الدولة ومؤسساتها. وبعد أحداث سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية لاحظ الباحث تزايداً في اهتمام الغرب بالتعرف على الإسلام والثقافة العربية الإسلامية فتساءل: لماذا لا يستثمر العالم العربي هذه الفرصة، ويطور نظامه التعليمي، ويستفيد من ميزته التفضيلية في مجال اللغة العربية، والثقافة العربية الإسلامية، فينشئ معهداً افتراضياً لتعليم اللغة العربية بمواصفات وشروط، وأهداف محددة ليمكن الغربيين من تعليم اللغة العربية ومعرفة ثقافتها، وفي الوقت نفسه يفتح آفاقاً جديدة لاقتصاد المعرفة في الدول العربية في المجالات المختلفة، كالسياحة الافتراضية، وتجارة الكتب الإلكترونية...، فكان هذا المشروع المقترح. ركزت الدراسة على التعريف بمصطلحات العنوان وأسباب اختيار الموضوع وأهميته ومجالات عمل المعهد ووسائله لإنجاز مهامه والشروط والمواصفات العامة للمعهد وبنياته التحتية وإدارته، وتوصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات أهمها إسهام تنفيذ المشروع في ازدياد مساحة انتشار اللغة العربية، وانتقال بعض الدول تدريجياً إلى اقتصاد المعرفة واتساع دائرة التواصل بين العالمين العربي والغربي، وضرورة تبني الجامعة العربية للمشروع، وانتقال البحث العلمي في الجامعات العربية من النمطية إلى الإبداع والابتكار المعرفي.

**Abstract:**

Knowledge economy is basically depends on knowledge since its establishment in the Arab world, it has been associated with education and remained confine to the book industry to this day. This is due to the dependence of the Arab world countries in its economy on either oil or other natural resources, and because education in it has remained conservative in its traditional style, which is the transfer of heritage, the spread of awareness, and the graduation of professionals and employees to conduct work in various state institutions. After the September terrorist attacks in the United States of America, the researcher noticed an increasing interest in the West in learning about Islam and the Arab- Islamic culture, so he posed in his mind this question: Why does the Arab world not invest this opportunity and develop its educational system and benefit from its preferential advantage in the field of Arabic language and Islamic culture through establishing a virtual institute with specific goals, conditions and means to enable westerners to learn the Arabic language and at the same time opens up new horizons in areas such as virtual tourism and e .book trade. The results of this question were this proposed research project. The study focused on defining the terms of the title, the reasons for choosing the topic, its importance, the areas of work of the institute, the means necessary to accomplished its task, the conditions and general specifications of the institute, its infrastructure and management. The researcher has come out with a number of results and recommendations, the most important of which is the contribution of the project implementation in increasing the spread of the Arabic language, the gradual transition of some Arab countries to the knowledge economy, the expansion of the circle of communication between the Arab and Western world, the necessity of the adoption of the Arab League to the

project, and the exist of scientific research in Arab universities from stereotypes to creation and knowledge innovation.

**مقدمة :**

يعتبر التعليم على مختلف مستوياته ومراحله وأنواعه الركيزة الأساسية للتحول من الاقتصاد التقليدي إلى اقتصاد المعرفة ، بصفة خاصة ، والدفع إلى الأمام بسيرورة التقدم في أي دولة بصفة عامة ، ولذلك أولاه الإسلام عناية خاصة ؛ فرفع من منزلة العلماء، وطلاب العلم ، و جعل العلم مطية للوصول إلى متاع الدنيا و الفوز بنعيم الآخرة.

أحدثت تعاليم الإسلام نقلة كبيرة في جميع الأصعدة في المناطق التي استظلت بظل الدولة الإسلامية ؛ فظهرت بواكير اقتصاد المعرفة ولكن ليس بالمفهوم والمستوى المتعارف عليه في عالم اليوم ؛ ففي مجال الصناعات الدقيقة ، تم اختراع الساعة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، و في مجال الطب حدث تطور مهم حيث أصبحت قرطبة Cordoba مشفىً للمرضى من أمراء الممالك النصرانية الإسبانية الصديقة لدولة الخلافة بقرطبة ، كما كان للأندلس الفضل أيضاً في استحداث أساليب و تقنيات جديدة في مجال الري و هندسة المياه ظهرت براعتها في انسياب الماء من أدنى إلى حدائق جنة العريف بربوة الحمراء بغرناطة

ولكن حدث تدهور في الدولة الإسلامية في العصر العباسي الثاني . فتوقف الدور الطليعي للتعليم ، وانحصر في الجوانب التقليدية ، واستمر الحال على ذلك بعد أن خضع العالم العربي للدولة العثمانية ، ثم للنفوذ والاستعمار البريطاني من بعدها ، وذلك لأن الأتراك كانوا عسكريين ولم يكن التعليم واحداً من أولوياتهم . أما المستعمرون البريطانيون فلم يهتموا بالتعليم إلا بالقدر الذي يسمح لهم بإدارة مستعمراتهم ، .أما في الفترة الاستقلالية فلم يحدث تغيير يذكر حتى نهاية القرن الماضي ، وكل ما حدث هو توسع في مجال الاستيعاب للتعليم الابتدائي في مسعىً للوصول به إلى درجة الإلزامية ، وكذلك زادت فرص الاستيعاب في التعليم الثانوي والجامعي ، ولكن المناهج وطرق التدريس والتقويم ظلت ، في معظمها ، تقليدية وعقيمة .

ولكن الأحوال قد بدأت تتغير ، تدريجياً ، منذ بدايات هذا القرن نتيجة للتقدم الكبير الذي أحدثته ثورة المعلومات والاتصال والتقانة ، التي أزالت الحدود ،و جعلت من العالم قرية واحدة ، وأذكت روح المنافسة ، وفتحت مجالات كثيرة للتعليم ، وجعلت من التعليم شرطاً أساسياً للمواكبة ،و اقتصاد المعرفة ، بل أكثر من ذلك ، وهو جعلها له ، إضافة لما سبق ،اقتصاد معرفة بالنسبة للدول التي تمتلك ميزة تفضيلية في مجال من مجالاته ، ومن هنا جاء اختيارنا لهذا المشروع .

أما عن المحاور التي سوف يتم التركيز عليها فهي : التعريف بمصطلحات العنوان ، وأسباب اختيار الموضوع ، الأهمية ،و المجالات ،والوسائل ، والشروط ، فملاحظات عامة واستنتاجات و توصيات.

و فيما يلي عرض لكل محور على حده :-

**أولاً: التعريف بمصطلحات العنوان**

**١-اقتصاد المعرفة: Knowledge Economy**

اقتصاد المعرفة هو نوع من الاقتصادات يعتمد على صناعة وتداول المعرفة، أي على رأس مال فكرى، وتقل فيه الأهمية المترتبة على تكاليف العمالة، ويعتمد في نموه و تطوره على نوعية وكمية المعلومات المتاحة[١].

**٢-المعهد الافتراضي العربي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:**

هو مشروع استثماري مقترح يقدم جميع خدماته لطلابه وزبائنه عبر الوسائط الإلكترونية كما يعتمد فيه أيضاً على تكنولوجيا المعلومات في عملية إنتاج وتخزين واسترجاع المعلومات ، و هذا هو الفرق بينه وبين المعاهد التقليدية.

**ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:**

الكتابة في موضوع معين تكون وراءها، في الغالب، عوامل وأسباب كثيرة، وبالنسبة لهذا الموضوع فيمكن إجمال هذه الأسباب في الأسباب الآتية:

**١-خلو الساحة العربية والعالمية من مؤسسة مماثلة:**

بدأ الاهتمام بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من قبل الدول العربية بعد استقلالها في شكل مؤسساتي عام ١٩٧٣م حيث تمت موافقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على إنشاء معهد بالخرطوم يطلع بالقيام بهذا الدور بمبادرة من دولة السودان. وفتح المعهد أبوابه أمام الطلاب في ١٥ أكتوبر ١٩٧٤م ومنذ ذلك التاريخ ظل يطلع بدوره في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على مستوى درجة الماجستير. وفي نهايات الثمانينيات فتح المجال لنيل درجة الدبلوم لحاملي الشهادة السودانية، أي الذين يحملون درجة النجاح في الامتحان النهائي لطلاب المدارس الثانوية العليا، ولكن أسلوبه في التدريس وإجراءات الالتحاق به ما زالت تقليدية[٢].

وإلى جانب معهد الخرطوم توجد في معظم الجامعات ذات التوجه الدعوي الإسلامي كجامعة الأزهر، وجامعة أم درمان الإسلامية، والجامعة الإسلامية بالمدينة

---

[1] Knowledge Economy, Business Dictionary, Retrieved,20-8-2019 Edited and Knowledge Economy, Oxford Dictionary, Retrieved 20-8-2019, Edited.

[٢] بركة، محمد زايد، تجربة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية Voiceofarabic.net/ar/articles/2011 تم الاطلاع في يوم الجمعة ٢٠١٩/٨/٩م.

المنورة، وحدات لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لتهيئتهم للدراسة في الجامعة، وهذه الوحدات يتم التعليم فيها والالتحاق بها بالصورة التقليدية الشيء الذي يعني قلة المستفيدين منها.

**٢-الإسهام في وضع أسس وضوابط للانتقال التدريجي للمجتمعات العربية إلى اقتصاد المعرفة:**

الانتقال من الاقتصادات التقليدية إلى اقتصاد المعرفة أو الاقتصاد المزدوج يحتاج إلى إصلاحات في جميع البنيات -الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية- تستند إلى رؤى وأسس وضوابط وموجهات نابعة من دراسات علمية عميقة ومتأنية لجميع البنى المستهدفة بالإصلاح والتطوير، و فلسفة

تحظي بالقبول الاجتماعي، وهذا ما ستحاول هذا الدراسة التنبيه إليه.

**٣-تعزيز الاتجاه الوظيفي للتعليم:**

التعليم في بلادنا العربية يركز في معظمه على الحفظ والاستظهار، وتقل فيه مساحة التجريب والعمل في مسارية العلمي والأدبي إلا أنها في المسار الأدبي أسوء حالاً. و لذلك فإن قدرة متعلمينا على ترجمة الثقافة والمعرفة إلى سلوك وعمل، وتحويلهما إلى تقانة، أي اقتصاد معرفة، ضعيفة إن لم تكن نادرة، ولهذا جاءت هذه الدراسة لتعزز الاتجاه الوظيفي للتعليم بالارتقاء بمادة تعتبر من حيث التقسيم المنهجي للمواد العلمية مادة نظرية، وهي مادة اللغة العربية ، إلى درجة عالية من التطبيق والتحول والمهنية وهي اقتصاد المعرفة.

**٤-تزايد اهتمام الغرب بالتعرف على العالم العربي الإسلامي وثقافته:**

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام أحد عشر وألفين التي فجر فيها مجموعة من الشباب العرب المسلمين ، الذين تلقوا جرعات إسلامية زائدة ، برج التجارة العالمية بمدينة واشنطون الأمريكية، وارتكبوا هذه الجريمة اللاإنسانية واللا إسلامية التي راح ضحيتها عدد من الشيوخ والأطفال والنساء والشباب الأبرياء، أصبح هنالك شغف وسط المجتمعات الغربية للتعرف على الإسلام والثقافة العربية والإسلامية من أجل الوصول إلى العوامل التي دفعت هؤلاء الشباب لارتكاب هذا الجريمة النكراء ، و نظرة العامة والخاصة في العالم العربي للإنسان الغربي وثقافته، وبالتالي فإن هذا المشروع يلبي هذا الطلب وبأقل تكلفة ومن غير عناء أو وعثاء سفر.

٥-لفت الانتباه إلى الميزات التفضيلية للتعليم العربي في مجال اقتصاد المعرفة. ... العالم العربي يتميز بميزة تفضيلية في مجال تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، والثقافة العربية الإسلامية، وتعتبر اللغة العربية هي المفتاح والمدخل الأساسي للميزتين الآخيرتين، ولهذا فهناك فرص واسعة لتحويل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلى

اقتصاد معرفة من خلال الاستفادة من التقانة الحديثة والتقدم الذي حدث في تكنولوجيا المعلومات.

٥-توافر معظم الدول العربية على الإمكانيات المادية والأطر البشرية اللازمة لتنفيذ المشروع.

**ثالثاً :- أهمية الموضوع .**

يعتبر المشروع مهماً بالنسبة لتحول العالم العربي لاقتصاد المعرفة ؛لأنه هو في حد ذاته يعتبر نوعاً من اقتصادات المعرفة ، هذا بالإضافة إلى أنه سوف يخلق فرصاً أخرى مرتبطة به ، كتجارة الكتب الإلكترونية ،و السياحة الإلكترونية ... ، وهي جميعها تدخل تحت مظلة اقتصاد المعرفة .

**رابعاً: المجالات**

إن تحديد المجالات التي ينبغي أن تكون من أولويات اهتمام المعهد الافتراضي المقترح يتطلب المعرفة التامة بالعالم العربي وإمكانياته وموارده الاقتصادية والبشرية، وتراثه الديني والثقافي وإرثه الحضاري ومكانته بين الدول. ومن جهة أخرى معرفة الشعوب والفئات المستهدفة بالمشروع، والدول التي تنتمي إليها، ونظرتها إلى العالم العربي، و الجوانب المحفزة لها أو الضاغطة عليها للتعرف على العالم العربي، أو التعاون، وتبادل المصالح معه.

ومن خلال معرفتنا بالعالم العربي وإمكانياته المادية والاقتصادية وخصائصه الثقافية، ومعرفتنا بالآخر، وأهدافه من وراء التواصل مع العالم العربي، والتعرف عليه رأينا أن المجالات الآتية يمكن أن تلبي رغبة المتعلمين غير العرب للغة العربية، والمجالات هي:

**١-تعليم اللغة العربية لغرض الدراسة والتثقف:**

يعتبر هذا المجال من أهم مجالات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ ذلك لأن من يتعلمون اللغة العربية من أجل الدراسة والتثقف يتوزعون في الغالب على عدد من الشرائح أهمها الباحثون في التراث العربي الإسلامي، وهؤلاء لهم دور كبير في تعريف مجتمعاتهم بالثقافة العربية، والهواة، والمعتقدون في الدين الإسلامي، وهذه الفئات رغم اشتراكها في الهدف من تعلم اللغة إلا أن نوعية المادة و التخصص الذي ترغب في الالتحاق به، والطريقة التي تريد مواصلة الدراسة من خلالها هي التي تحدد نوعية البرامج التي تناسبها لتعلم اللغة؛ فالذي يريد أن يدرس في دولة عربية يحتاج إلى برنامج يركز على مهارات اللغة الأربع، والذي يريدها من أجل القراءة والتثقف يحتاج إلى برامج تركز على القراءة والفهم... و سوف تناول ذلك بالتفصيل عند حديثنا عن الوسائل.

**٢-تعليم اللغة العربية بهدف السياحة:**

العالم الآخر، وخاصة العالم الغربي، هو عالم تجاوز فيه الفرد مرحلة التفكير في تلبية وتغطية نفقات ومتطلبات الحياة الأساسية، ودخل في مرحلة الرفاهية، التي تعتبر السياحة واحدة من أهم متطلباتها ؛ لأنها تشبع رغبات كثيرة للإنسان ، كالتعرف على الآخرين، وعلى البلدان ، هذا ويعتبرالعالم العربي من أهم المناطق التي تستقطب و تستهوي السياح الأجانب ؛ لأنه منبع الحضارات القديمة؛ فعلى ضفاف أنهاره نشأت الحضارات في ما بين النهرين بالعراق ونهر النيل بمصر والسودان، وفي أرضه هبط الوحي بالديانات الرئيسية في العالم؛ الإسلام والمسيحية واليهودية.

وهذا المجال يتطلب برامج تعليمية للغة تتناسب مع هدفه الرئيسي وهو السياحة،

**٣-تعليم اللغة العربية بهدف التجارة والاستثمار:**

يعتبر هذا المجال من المجالات الخصبة والمهمة؛ ذلك لأن العالم العربي يعتبر واحداً من أهم الروافد التي تلبي طلبات الدول فيما يختص بمادة البترول ؛ لامتلاكه مخزوناً احتياطياً كبيراً من هذه المادة، و قس على ذلك معدن الذهب، هذا بالإضافة إلى منتجاته الزراعية كالفواكه والقطن، والثروة الحيوانية والغابية والسمكية، ومن جهة أخرى فإنه محتاج لاستيراد الثقافة وأجهزتها، والخبرات الفنية، هذا بالإضافة إلى بعض السلع الغذائية الأساسية ؛ لسد الفجوة الغذائية، والكمالية لتلبية رغبات الأسر المترفة، وهذه المعطيات في مجملها تشكل حافزاً قوياً لدفع مجموعات من منسوبي الشركات والمؤسسات، وأصحاب رءوس الأموال المهتمين بمجال الاستثمار والتجارة لتعلم اللغة العربية لأجل التواصل المباشر مع الحكومات والمؤسسات والشركات وأصحاب رءوس الأموال العرب ، الذين توجد في أيديهم مفاتيح هذه الثروات، وبلا شك أن برامج تعليم اللغة لمثل هذه الشريحة سوف تتضمن المفردات التي من شأنها تمكين الدارس من تحقيق أهدافه من وراء تعلم اللغة.

**٤-تعليم اللغة العربية من أجل العمل الدبلوماسي:**

مهد قيام عصبة الأمم League of Nations في ٢٨ يونيو ١٩١٩م -3-،ومن بعدها هيئة الأمم المتحدة United Nations في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥ -4-

إلى طي صفحة الماضي فيما يتعلق بالعلاقات ما بين الدول، التي كان قانون الغاب هو المرجعية الأساسية لها، وفتح صفحة جديدة في العلاقات ما بين الدول تقوم على احترام مبدأ السيادة، والاستقلالية، والمساواة أمام القانون، والتبادل الدبلوماسي، ومنح الدبلوماسيين الحصانة الدبلوماسية أثناء وجودهم كممثلين لدولهم في أي دولة حليفة أو صديقة أو لها مصالح وعلاقات مع بلدهم طالما كانت موقعة على ميثاق الأمم المتحدة.

وبالنظر إلى واقع العلاقات الدبلوماسية بين العالم العربي والعوالم الأخرى نجد أن معظم البلاد الغربية والأسيوية والأفريقية لها صلاة مع العالم العربي وتربطها مصالح مشتركة معه، ولها سفارات أو ممثلين في معظم إن لم تكن كل دوله، ومن هنا تأتي أهمية تعلم اللغة من أجل التواصل الدبلوماسي.

**٥-تعليم اللغات الدارجة الرئيسية في العالم العربي**

العالم العربي هو مجموعة عوالم من حيث اللغات العامية المحكية، ولكن استناداً إلى معيار الأهمية والتشابه والانتشار، والإنتاج الثقافي يمكن القول إن العالم العربي به ثلاث لهجات أو لغات عامية، وهي العامية الخليجية، و العامية الشمال أفريقية، والعامية المصرية.

وتعلم هذه اللهجات يأتي في المرحلة الثانية، أي بعد تعلم اللغة العربية الكلاسيكية . كما أن تغلم هذه اللهجات له فائدة عظيمة بالنسبة لكل من يريد البقاء في العالم العربي لفترة طويلة كالدبلوماسيين ، أو التعرف على العالم العربي من خلال آدابه تاريخه، وثقافاته المنقولة بلغاته المحكية (العامية) عبر أجهزة الإعلام والسينما والوسائط الإلكترونية المتعددة.

**خامساً: الوسائل**

ترتبط الوسائل ارتباطاً وثيقاً بالمجالات والأهداف؛ لأنهما هما الذان يحددان نوعيتها، وبالنظر إلى المشروع ومجالاته وأهدافه فقد ارتأينا بأن الوسائل الآتية يمكن أن تشكل أرضية قوية لانطلاق المشروع ونجاحه، والوسائل هي:

**١-مبان قارة ومتعددة ومتنوعة:**

إن المعهد على الرغم من أنه معهد افتراضي يقدم خدماته لمنتسبيه عبر الوسائل الإلكترونية المتعددة إلا أنه لا بد أن يتوافر على مبان قارة ومتعددة ومتنوعة، كتنوع مجالات المعهد واختصاصاته وأهدافه.

ومن المباني الأساسية والضرورية لنجاح المعهد ، مكاتب الأقسام والخبراء والإداريين والموظفين، والمعامل، والمكتبات، والقاعات.

**٢-أقسام متخصصة في كل مجالات المعهد**

الوظيفة الأساسية للأقسام المختصة هي الإشراف على وضع البرامج، ومتابعة تنفيذها، وتلقي التغذية الراجعة والاستفادة منها في تحسين البرامج وتطويرها، والتواصل مع إدارات المعهد المختلفة، والعمل والتنسيق معها في كل المهام الموكلة لها.

**٣-بيئة لغوية تعليمية متنوعة:**

إن التعلم الفعال لأي لغة لا يمكن أن يحدث إلا من خلال التفاعل مع مجتمع اللغة، ومن هنا تأتي أهمية إعداد وتنفيذ برامج اللغة في كل مراحلها ، أي قبل أن تحول

إلى نسخ إلكترونية، في بيئة لغوية حقيقية متنوعة، أي متعددة وفقاً لتعدد وتنوع مجالات اهتمام المعهد.

**٤-مكتبة إلكترونية افتراضية:**

إن تعدد مجالات واختصاصات المعهد وطبيعته تتطلب وجود مكتبة إلكترونية تتناسب مع توجهات الدارسين واهتماماتهم؛ فالدارسون للغة العربية من أجل التعرف على الثقافة العربية أو أي مجال من مجالاتها كالمسرح والقصة يحتاجون إلى الاطلاع على ما تحتوي عليه المكتبة العربية في هذا المجال، كما أن عملية تعليم اللغة تقسها، والتثقف تحتاج إلى الاطلاع على الكتابات العربية ذات الصلة بالمجال، وهذه الكتابات العربية التي تحتوي عليها المكتبة الافتراضية يجب أن تكون متنوعة ومتدرجة في لغتها وفقاً للمخزون اللغوي للدارسين في كل مرحلة من مراحل تعليمهم.

**٥-قسم تنسيقي مختص في تلبية طلبات الأفراد والمؤسسات:**

يعتبر هذا القسم من أهم أقسام المعهد، وذلك لأنه يشكل حلقة الوصل بينه وبين منتسبيه، والراغبين في الانتساب إليه، أو الاستفادة من خدماته، هذا فضلاً عن القيام بأعمال الدعاية، وعمليات، استقبال، وتسهيل إجراءات زوار المعهد في موقعه الافتراضي أو الواقعي.

**٦-شبكة من المتطوعين والمدرسين الخصوصيين:**

التعلم الأمثل للغة يتطلب الممارسة ؛ فتعلم الكتابة والقراءة والكلام، مثلاً، لا يمكن أن يتم إلا من خلال الممارسة؛ ومن هنا تأتي أهمية توافر المعهد على شبكة من المتطوعين والمدرسين الخصوصيين، متوافرين على شروط تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في كافة الجوانب، ولهم رغبة واستعداد للقيام بهذا الدور.

**سادساً: الشروط**

إن نجاح المعهد في القيام بمهمته يتطلب توافره على شروط كثيرة يمكن إجمال أهمها في الشروط الآتية:

**١-أن لا يكون مؤسسة ربحية محضة:**

اللغة العربية لغة دعوية، لارتباطها بالإسلام، ولذلك لا ينبغي النظر في تعليمها إلى الناطقين بغيرها إلى البعد الربحي الآني فقط وإنما يجب اصطحاب البعد الاستراتيجي الدعوي والاقتصادي؛ لأن تعليمها سوف يخلق فرصاً جديدة لكثير من دول العالم العربي للولوج والاندماج في اقتصاد المعرفة سيتم الحديث عنها في محور الملاحظات العامة والاستنتاجات.

ولضمان عدم التركيز على البعد الربحي من المستحسن أن تتولى تنفيذ المشروع مؤسسة عربية كجامعة الدول العربية أو دولة لها توجهات عروبية دعوية كالمملكة العربية السعودية ، أو ثقل ثقافي وسياسي كمصر.

**٢-توافر البينات التحتية للمشروع على المواصفات العالمية:**

يجب أن تكون مباني المعهد مصممة ومشيدة وفقاً للمعايير والمواصفات المتوافق عليها دولياً، وأن يكون كل مرفق منها مناسباً مع الوظيفة المناطة به، وكذلك الحال بالنسبة للأجهزة والمعدات والبرامج.

أما بالنسبة للأطر البشرية فيجب أن تكون منتقاة، ومؤهلة تأهيلاً علمياً ومهنياً يؤهلها للقيام بدورها على الوجه المطلوب.

**٣-أن تتم كل التعاملات مع المعهد إلكترونياً:**

المقصود بكل المعاملات عمليات التسجيل ودفع الرسوم، وطلب المدرسين الخصوصيين ، و الخبراء ، وشراء البرامج، والدخول إلى المكتبة الافتراضية بغرض التصفح أو الاستعارة...

**٤-أن يكون هنالك قسم خاص بالمراقبة والتبليغ:**

تنحصر مهمة هذا القسم في المراقبة اليومية للتعاملات مع المعهد، وتفاعل المعهد مع طلبات الراغبين في الاستفادة من خدماته، وكفاءة الأجهزة والمعدات والمباني...، و كتابة التقارير، وتسليم نسخ منها إلى الجهات المعنية كالإدارة العليا، وإدارة الإحصاء، وقسم البلاغات، ومتابعة تنفيذ الإدارات المختصة لإصلاح الأعطاب المبلغ عنها.

٥-أن يراعى في وضع برامج تعليم اللغة العربية الخلفية الثقافية للغة العربية، أي ثقافة اللغة، وفلسفة وأهداف وأبعاد المشروع، وخلفية الدارسين وثقافاتهم، ومستواهم الثقافي ومراحلهم العمرية، وأهدافهم من وراء تعلم اللغة العربية، وبمعنى آخر أن تتنوع برامج تعليم اللغة وفقاً لهذه الخصوصيات السابق ذكرها.

٦- ان تكون لائحة اختيار المعلمين الخصوصيين والمتطوعين المتاحة للمتعلمين للاختيار منها قد تم اختيارها من قبل إدارة المعهد وفقاً لمواصفات دقيقة روعي فيها التأهيل المهني والأكاديمي، والإيمان برسالة المعهد وإجادة لغة من اللغات التي تتكلمها مجموعة من الفئات المستهدفة، كاللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والصينية والروسية، والأردية.

٧-توظيف الإعلام في التبشير والدعاية للمشروع:

يحتل الإعلام مكانة كبرى في عالم اليوم؛ فالبعض يعتبره السلطة الرابعة، أي بعد السلطات الثلاث، التنفيذية والتشريعية والقضائية، أما من وجهة نظرنا نحن فالإعلام هو السلطة الأولى، وهو فوق كل السلطات لدوره الرائد في الدفع بعمليات التطوير والتحديث والتغيير السياسي والاجتماعي والثقافي إلى الإمام.

وبالنسبة لوعي المجتمعات العربية بالدور الخطير الذي يقوم به الإعلام فهو قديم، وله جذور راسخة في التاريخ، ففي الجاهلية كان الشاعر يعتبر لسان حال القبيلة.

أما في صدر الإسلام فالرسول صلى الله عليه وسلم، وظف الشاعر حسان بن ثابت للترويج لرسالة الإسلام، والدفاع عنها(5).

ومن جانب آخر فإن التجار العرب منذ القرون الأولى للإسلام قد فطنوا للدور الذي يلعبه الشعر في الترويج للتجارة، وجذب المستهلكين للإقبال على نوع معين من السلع، أو لون معين من الأقمشة، أو الألبسة وذلك لمكانة الشعر وأثره في تحريك مشاعر الإنسان العربي، وتغيير ذوقه، وسلوكه، والدليل على ذلك إقبال الفتيات على شراء الخمارات السود، بعد أن كانت غير مرغوب فيها من قبلهن بعد سماع قول الشاعر ربيعة بن عامر التميمي الشهير بمسكين الدرامي :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى وقفت له بباب المسجد (6)

وبناء على ما سبق فإن توظيف الإعلام للدعاية للمشروع شرط أساسي لنجاح المشروع.

أما عن الإعلام فالمقصود به الإعلام المسموع والمقروء والبصري والمكتوب المبثوث عبر الراديوهات والتلفزيونات الفضائية، والجرائد والصحف الورقية والانترنيتية، باللغات المستهدفة شعوبها بتعليم اللغة العربية، وهي الشعوب الأوربية والأمريكية والأسيوية والأفريقية.

٨-استطلاعات الرأي العام والتغذية الراجعة:

تعتبر استطلاعات الرأي العام المصممة والمعدة إعداداً جيداً، والمنفذة وفقاً للطرق المتعارف عليها، والتغذية الراجعة شرطاً أساسياً لنجاح المشروع واستمراريته، ومواكبته للمتغيرات في عالم تعليم اللغة من خلال الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات.

٩-الاستفادة من التجارب العالمية في المجالات المشابهة:

على حسب معرفتي المحدودة لا توجد تجربة مماثلة للمشروع المقترح على المستوى العالمي، ولكن توجد جامعات مفتوحة تتم فيها كل العمليات والإجراءات عبر الإنترنيت، كما توجد أيضاً تجربة التعليم الجامعي عن بعد، وبعض المعينات التي تستعملها معاهد تعليم اللغات ، كالكتب التي تم نسخها في أقراص مدمجة، وشرائط الفيديو والفيديو كنفرس...، و هذه المؤسسات يمكن الاستفادة من خبراتها في المشروع .

**سادساً: ملاحظات عامة واستنتاجات و توصيات**

من خلال تتبعنا للمشروع بالدراسة والتمحيص توصلنا إلى الملاحظات والاستنتاجات و التوصيات الآتية:

**١-ازدياد مساحة انتشار اللغة العربية:**

يعتمد كثير من الأفراد والشركات والمؤسسات في التواصل مع العالم العربي من أجل أغراض متعددة ومتنوعة ؛ كالجانب الديني والثقافي والتجاري والدبلوماسي... على لغات غير العربية كالإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

ومما لا شك فيه أن المشروع سوف يحفز المجموعات المذكورة أعلاه للاهتمام بتعلم اللغة العربية من أجل تفعيل تواصلها المباشر مع ثقافة العالم العربي ومعتقداته، هذا فضلاً عن أن المشروع سوف يتيح الفرصة للأجيال العربية بأرض المهجر التي اندمجت في مجتمعاتها الجديدة، وفقدت لغتها العربية، لاستعادة لغتها وهويتها وتقوية التواصل الوجداني مع مجتمعاتها الأصلية.

**٢-تنويع اقتصاديات دول العالم العربي:**

العالم العربي مرتبط بعلاقات ، متبادلة اقتصادية وسياسية وثقافية ، مع مجموعة كبيرة من الدول تتوزع على القارات الست- أمريكا الشماليةوأمريكا الجنوبية، وأوروبا، وآسيا، وأفريقيا، وأستراليا. ولكنه من جانبه، وخاصة في الجانب الاقتصادي، تتميز صادراته إلى هذه العوالم بصفة التقليدية، كالبترول، والمعادن، وبعض المنتجات الفلاحية، وارداته منها ، في معظمها ، تتوزع بين الحداثة ، كالتقانة ومعيناتها المختلفة ومنتجاتها ، والتقليدية ،كالحديد، والأخشاب، وبعض السلع الاستهلاكية.

وبالنسبة لتأثير المشروع في اقتصاديات دول العالم العربي، فيمكن القول بأن نجاح المشروع سوف ينوع مصادر الدخل بالنسبة لمعظم الدول العربية؛ من خلال خلق موارد جديدة تدخل في قائمة اقتصاد المعرفة أهمها الموارد الآتية:

**أ-السياحة الإلكترونية:**

العالم العربي غني بموارده السياحية غير أن التقاليد السائدة وسط كثير من مجتمعاته، والنظم السياسية القائمة على هذه التقاليد الموروثة والمعتقدات الدينية ، تشكل حاجزاً أمام توافد السياح الأجانب الذين تختلف ثقافاتهم ومعتقداتهم عن ما هو سائد في هذه الدول العربية، وبالتالي فإن السياحة الإلكترونية تشكل حلاً لهذه المعضلة؛ لأنها تقوم على تحويل المواقع السياحة إلى بيئة افتراضية رقمية، وكذلك الحال بالنسبة لخدمات الدليل السياحي، وإجراءات الاستفادة من هذه الخدمات، والخدمات المصاحبة لها ؛ كالعروض التجارية للمنتجات التقليدية السياحية التي تتميز بها الدولة؛ كالمنتجات الجلدية من أحذية وملابس وحقائب، والفخارية، وهذا يتطلب، بطبيعة الحال، إجراء تحسينات وتحديثات في البيئات التحتية الإلكترونية، وتوسيع مساحة الوعي والثقافة الإلكترونية في الوسط الاجتماعي، وتحديث أساليب توصيل المشتريات للزبائن.

**ب- تجارة المنتج الثقافي العربي الإسلامي الإلكترونية:**

إن نجاح المشروع سوف يؤدي إلى انتشار اللغة العربية وسط فئات ومجموعات كثيرة وأفراد من غير الناطقين بها، وكل منهم له دوافعه، وأهدافه من وراء تعلمها، وتحقيق هذه الغايات يتطلب منهم تخصيص جزء من مالهم ووقتهم، لشراء البرامج التعليمية والثقافية والكتب والمجلات والجرائد...، والاطلاع عليها، وبالتالي سوف ينشأ نوع جديد من التجارة في الدول العربية، وهو تجارة المنتجات الثقافية والتعليمية العربية الإسلامية الإلكترونية، وهو تخصص جديد تحتاج صناعته مراعاة ثقافة ومعتقدات ومستويات المستهدفين اللغوية والتعليمية، هذا ويمكن إجمال أهم المجالات التي سوف تستهوي الفئات المستهدفة في المجالات الآتية:

أ. الكتب الإلكترونية المقروءة والمنطوقة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بمستويات مختلفة.
ب. كتب القصة القصيرة المقروءة والمكتوبة إلكترونياً.
ج. كتب القصة الطويلة المقروءة والمنطوقة إلكترونياً.
د. كتب الرواية والمسرحيات المقروءة والمنطوقة إلكترونياً.
ه. دواوين الشعر المقروءة والمشروحة إلكترونياً.
و. كتب الحديث المنطوقة والمقروءة والمشروحة إلكترونياً.
ز. كتب الفقه المنطوقة والمقروءة والمشروحة إلكترونياً.
ح. المصاحف المقروءة والمنطوقة إلكترونياً.
ط. الجرائد الإلكترونية.
ي. المجلات الإلكترونية.

إن إنتاج كل هذه المواد و البرامج الثقافية والتعليمية ينبغي أن تقوم بها إدارة المعهد، أو أي جهة أخرى يختارها المعهد تتكفل بالجانب المالي، ويتولى المعهد مسؤولية اختيار المادة العلمية والتأليف، وضمان تطابق المحتويات مع الشروط ومتطلبات الكتابة للناطقين بغير العربية، وعملية التسويق.

٣-اتساع دائرة التواصل بأنواعه وأهدافه المختلفة بين العالم العربي والعوالم الأخرى:

هنالك مجموعات وأفراد ومؤسسات لها رغبة ومصلحة في التواصل مع العالم العربي، ولكن النظم والعادات والتقاليد، والحالة الأمنية، والقوانين المقيدة للحريات ، ومنح تأشيرات الدخول والخروج للآخر...، السائدة في بعض دوله، تشكل عائقاً أمام تحقيق هذه الرغبات والمصالح، ولكن قيام المعهد واطلاعه بدوره، و نجاحه فيه ، و المشاريع المترتبة على هذا النجاح، كتحول الثقافة العربية الإسلامية، وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلكترونيا إلى صنعة من الصنائع، وتسويق منتجاتها إلكترونياً، وكذلك السياحة الإلكترونية العربية، سوف تؤدي إلى كسر هذه الحواجز، وإزالة العقبات أمام الراغبين في التواصل مع هذه الدول.

**رابعاً: التعريف بالعالم العربي الإسلامي على حقيقته:**

العوالم غير العربية في معظمها تعتمد في تواصلها المباشر وغير المباشر، كالتواصل الثقافي ، على اللغات الأوروبية الأكثر انتشاراً، وهي اللغة الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية والألمانية. ومما لا شك فيه إنما يكتب عن العالم العربي بوساطة الناطقين بهذه اللغات لا يعكس حقيقة العالم العربي؛ لأنه كتب وقيم من منظورهم، الذي يستند إلى ثقافتهم، ومعتقداتهم الدينية، وأن الحال سوف يتبدل بعد نجاح المشروع، وتمكن المستفيدين منه من التواصل المباشر وغير المباشر مع العالم العربي، والتعرف والحكم عليه بناء على معرفة حقيقية ومن غير التأثر بوجهة نظر أخرى.

**خامساً:فتح أفاق جديدة للأجيال الآنية والمستقبلية من أبناء المهاجرين العرب بأرض المهجر**

أبناء المهاجرين العرب بأرض المهجر يتوزعون على عدة أجيال، فهنالك الأجيال التي بأرض المهجر من آباء حديثي الهجرة، وهنالك أجيال ولدت من آباء ولدوا بأرض المهجر، وانقطعت صلتهم بأوطانهم الأصلية إلخ.

ومما لا شك فيه أن المجموعات التي ولدت بأرض المهجر قد اكتسبت جنسية البلد الذي ولدت فيه، وتعلمت في مؤسساته التعليمية، واندمجت في ثقافته، وأصبحت جزءاً منه، ولكنها مع ذلك لا يمكن أن تنسي أصولها؛ فالإنسان دائماً يحتفظ بأصوله، ويبحث عنها، ويحن إليها، ومن هنا تأتي أهمية مشروع المعهد؛ لأنه سوف يتيح الفرصة للراغبين من أبناء وأحفاد، وأحفاد أحفاد المهاجرين العرب بأرض المهجر للتعرف على أصولهم ومناطقهم الأصلية، والتواصل معها من جهة، ومن جهة أخرى سوف يفتح أسواقاً جديدة للمنتجات الثقافية العربية في الأماكن التي تستظل بظلها هذه الجاليات، ويتيح الفرص للبلاد العربية للاستفادة من خبرات المتفوقين من هذه الأجيال في مشاريعها التنموية، ومؤسساتها التعليمية والصناعية.

٦-تعدد الأبعاد الاستراتيجية للمشروع:

المشروع وإن كان في ظاهره يهدف إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلا أن خصوصية اللغة العربية، وطبيعة اللغات بصفة عامة وتأثيراتها على دراسيها تضيف إليه أبعاداً جديدة، وعلى رأسها البعد الدعوي، والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولهذا ومراعاة لهذه الأبعاد ينبغي الحرص على أن تكون مفردات لغة النصوص المؤلفة والمنتقاة مأخوذة من اللغة المشتركة في جميع الدول العربية، وفي كتب التراث العربي، وثقافتها مستقاة من العموميات الثقافية العربية المشتركة ؛ وهي العادات والتقاليد واللغة والدين، والتاريخ المشترك(7)؛ لأن المشروع إذا ركز على لغة وثقافة دولة عربية بعينها ، خاصة فيما يتعلق بتعلم اللغة العربية الفصحي سوف يكون

الإقبال عليه متوقفاً على مكانة هذه الدولة في الساحة العالمية. أما على المستوى الداخلي فإنه لن يجد الاستحسان والقبول والدعم من قبل الدول العربية المنافسة والمعادية لها.

**سابعاً** :- يوصي الباحث أن تتولى تنفيذ المشروع جامعة الدول العربية و أن تشرك جميع الدول العربية على قدم المساواة في التخطيط و التنفيذ و الإدارة.